6 المسك ومجامرهم الألوة ، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على
7 صورة أبيهم آدم – عليه السلام – ستون ذراعا فى السماء».

وفى الصحيحين[1] من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ قال: «لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما: فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة» وقال أبويعلى الموصلى[2] فى مسنده: حدثنا شيبان حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال: قال أنس: "كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا، فربما رأى الرجل الرؤيا فيسأل عنه إذا لم يكن يعرفه. فإذا أثنى عليه معروفا كان أعجب لرؤياه إليه. فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله، رأيت كأنى أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة فسمعت وجبة انفتحت لها الجنة فنظرت، فإذا فلان ابن فلان وفلان ابن فلان فسمت اثنى عشر رجلا. كان رسول الله ﷺ قد بعث سرية قبل ذلك فجىء بهم، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدح. فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فأتوا بصحفة من ذهب فيها بسر، فأكلوا من بسره ما شاءوا فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم. فجاء البشير من تلك السرية فقال: أصيب فلان وفلان حتى عد اثنى عشر رجلا. فدعا رسول الله ﷺ المرأة. فقال: « قُصّى رؤياك » فقصتها وجعلت تقول : جىء بفلان وفلان كما قال " رواه الإمام أحمد فى مسنده[3] بنحوه وإسناده على شرط مسلم.

* * * * * * *

الباب الخمسون
فى ذكر لباسهم وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم

قال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ}[4] وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا

(1) البخارى فى الأطعمة: ب(27): حديث (5452)، ومسلم فى اللباس: ب(2): حديث (4).
(2) (صحيح) أبو يعلى (44/6).
(3) (صحيح) أحمد (257/3).
(4) آية (51، 52) سورة الدخان.

{خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ}[1] .

قال جماعة من المفسرين: السندس: ما رق من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه.

وقالت طائفة: ليس المراد به الغليظ، ولكن المراد به الصفيق.

وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين اللباس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به، وقال تعالى:{وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}[2].

وههنا مسألة وهذا موضع ذكرها، وهى أنه - سبحانه وتعالى - أخبر أن لباس أهل الجنة حرير، وصح عن النبى ﷺ أنه قال: «من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة» متفق على صحته[3]، من حديث عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك. وقد اختلف فى المراد بهذا الحديث، فقالت طائفة من السلف والخلف: إنه لا يلبس الحرير فى الجنة، ويلبس غيره من الملابس، قالوا: وأما قوله تعالى:{وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} فمن العام المخصوص، وقال الجمهور: وهذا من الوعيد الذى له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، التى تدل على أن الفعل مقتض لها الحكم. وقد يتخلف عنه لمانع.

وقد دلّ النص والإجماع على أن التوبة مانعة من لحوق الوعيد ويمنع من لحوقه أيضا الحسنات الماحية والمصائب المكفرة ودعاء المسلمين، وشفاعة من يأذن الله له فى الشفاعة، وشفاعة أرحم الراحمين نفسه، فهذا الحديث نظير الحديث الآخر: «من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة». وقال تعالى:{وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا}[4] وقال:{عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ}[5]

وتأمل ما دلت عليه لفظة: {عَالِيَهُمْ} من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزا يحمل ظواهرهم، ليس بمنزلة الشعار الباطن، بل الذى يلبس فوق الثياب للزينة والجمال. وقد اختلف القراء السبعة فى نصب {عَالِيَهُمْ} ورفعه على قراءتين.

واختلف النحاة في وجه نصبه هل هو على الظرف أو على الحال على قولين.

---

(1) آية (31) سورة الكهف.
(2) آية (23) سورة الحج.
(3) رواه البخارى فى اللباس: ب(25): حديث (5832)، ومسلم فى ب(2): حديث (21).
(4) آية (12) سورة الإنسان.
(5) آية (21) سورة الإنسان.

6 واختلف المفسرون: هل ذلك للولدان الذين يطوف عليهم فيطوفون وعليهم ثياب
9 السندس والإستبرق، أو للسادات الذين يطوفون عليهم الولدان فيطوفون على ساداتهم، وعلى السادات هذه الثياب؟ وليس الحال ههنا بالبين ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع. فالصواب فيه أنه منصوب على الظرف فإن عاليا لما كان بمعنى فوق أجرى مجراه.

قال أبوعلى: وهذا الوجه أبين وهو أن عاليا صفة فجعل ظرفا كما كان قوله:{وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ}[1] كذلك وكما قالوا: هو ناحية من الدار. وأما من رفع{عَالِيَهُمْ} فعلى الابتداء وثياب سندس خبره، ولا يمنع من هذا إفراد عال، وجمع الثياب. لأن فاعلان قد يراد به الكثيرة كما قال:

ألا إنّ جيرانى العشية رائحٌ ::: دعتْهم دواعٍ مِنْ هوى ومناوح

قال تعالى:{مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ}[2] ومن رفع خضرا أجراه صفة للثياب وهو الأقيس من وجوه:

أحدها: المطابقة بينهما فى الجمع.

الثانى: موافقته لقوله تعالى:{وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا}[3].

الثالث: تخلصه من وصف المفرد بالجمع، ومن جر أجراه صفة للسندس على إرادة الجنس، كما يقال: أهلك الناس الدينار الصفر، والدرهم البيض. وتترجح القراءة الأولى بوجه رابع أيضا، وهو: أن العرب تجيء بالجمع الذى هو فى لفظ الواحد، فيجرونه مجرى الواحد كقوله تعالى:{الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا}[4] وكقوله:{كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}[5] فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع فإفراد صفة الواحد، وإن كان فى معنى الجمع أولى.

وفى إستبرق قراءتان: الرفع عطفا على ثياب، والجر عطفا على سندس.

وتأمل كيف جمع لهم بين نوعى الزينة الظاهرة من اللباس والحلى، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة كما تقدم قريبا ؟. فجمل البواطن بالشراب الطهور، والسواعد بالأساور، والأبدان بثياب الحرير. وقال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

---

(1) آية (43) سورة الأنفال.
(2) آية (67) سورة المؤمنون.
(3) آية (31) سورة الكهف.
(4) آية (80) سورة يس.
(5) آية (20) سورة القمر.

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ}[1].

واختلفوا فى جر "لؤلؤ" ونصبه، فمن نصبه ففيه وجهان:

أحدهما: أنه عطف على موضع قوله:{مِنْ أَسَاوِرَ}،

والثانى: أنه منصوب بفعل محذوف دل عليه الأول، أى: ويحلون لؤلؤا ومن جره فهو عطف على الذهب، ثم يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ، ... ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معا: الذهب المرصع باللؤلؤ. والله أعلم بما أراد.

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن رزق الله، حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنى عتبة بن سعد قاضى الرى عن جعفر بن أبى المغيرة عن شمر بن عطية عن كعب قال: "إن لله - عز وجل - ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلى أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، لو أن حليا من حلى أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حُلِىّ أهل الجنة".

حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبرى، حدثنا أبى، عن أشعث عن الحسن قال: "الحلى في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء". حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال: **«لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجم»**[2].

وقال ابن وهب: حدثنى ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن أبى هريرة قال: إن أبا أمامة حدث أن رسول الله ﷺ حدثهم وذكر حُلِىَّ أهل الجنة فقال: **«مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر، عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب مرد مكحلون»**.

وقد أخرجا فى الصحيحين[3] - والسياق لمسلم - عن أبى حازم قال: كنت خلف أبى هريرة وهو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى يبلغ إبطه، فقلت: يا أبا هريرة ما هذا الوضوء؟ فقال: يا بنى فروخ أنتم ههنا. لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء .

---

(1) آية (23) سورة الحج.

(2) (صحيح) أحمد (169/1و171)، والاتحاف (536/10)، والدر المنثور (37/1) و(221/4).

(3) البخارى فى الوضوء: ب(3) ك حديث (136)، ومسلم فى الطهارة: ب(13): حديث (40).

سمعت خليلى ﷺ يقول: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ من الوضوء**».

وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد وإطالته، والصحيح أنه لا يستحب، وهو قول أهل المدينة، وعن أحمد روايتان: والحديث لا يدل على الإطالة. فإن الحلية إنما تكون زينة فى الساعد والمعصم لا فى العضد والكتف.

وأما قوله: «**فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**» فهذه الزيادة مدرجة فى الحديث من كلام أبى هريرة، لا من النبى ﷺ، بين ذلك غير واحد من الحفاظ، وفى مسند الإمام أحمد[1] فى هذا الحديث قال نعيم: فلا أدرى قوله من استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل من كلام النبى ﷺ أو شىء قاله أبو هريرة من عنده وكان شيخنا يقول: هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام النبى ﷺ، فإن الغرة لا تكون فى اليد، لا تكون إلا فى الوجه، وإطالتها غير ممكنة إذ تدخل فى الرأس فلا يسمى تلك غرة.

وفى صحيح مسلم[2] عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**». وقوله: «**لا تبلى ثيابه**»: الظاهر أن المراد به الثياب المعينة لا يلحقها البلى، ويحتمل أن يراد به الجنس، بل لا تزال عليه الثياب الجدد، كما أنها لا ينقطع أكلها فى جنسه، بل كل مأكول يخلفه آخر، والله أعلم.

قال الإمام أحمد[3]: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا محمد بن أبى الوضاح حدثنا العلاء بن عبد الله بن رافع حدثنا حنان بن خارجة عن عبد الله بن عمرو قال: "جاء أعرابى جرىء فقال: يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة: إليك أينما كنت، أم لقوم خاصة، أم إلى أرض معلومة، أم إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مرات ثم جلس، فسكت رسول الله ﷺ يسيرا ثم قال: «**أين السائل؟**» **فقال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: «الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة، ثم أنت مهاجر وإن مت بالحضر**»، فقام آخر فقال: يا رسول الله، أخبرنى عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقا أم تنسج نسجا؟ قال: فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**تضحكون من جاهل يسأل عالما!! فسكت النبى ﷺ ساعة ثم قال: أين السائل عن ثياب أهل الجنة؟ فقال: ها هو ذا يا رسول الله، قال: لا، بل تشقق عنها ثمر**

---

(1) أحمد (232/2).
(2) مسلم فى الجنة: ب(8): حديث (21).
(3) (صحيح) أحمد (225/2).

الجنة» ثلاث مرات.

وقال الطبرانى فى معجمه[1]: حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى والحسن بن على الفسوى قالا: حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا فضيل بن مرزوق عن أبى إسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله عن النبى ﷺ قال: **«أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب درى فى السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء»** وهذا الإسناد على شرط الصحيح.

وقال الإمام أحمد[2]: حدثنا يونس بن محمد حدثنا الخزرج بن عثمان السعدى حدثنا أبوأيوب مولى لعثمان بن عفان عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، قال: قلت: يا أبا هريرة وما النصيف؟ قال: الخمار»**.

وقال ابن وهب: أخبرنا عمرو أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرجل ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وأن عليها التيجان، وأن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»** [3].

وروى الترمذى ذكر التيجان: وإن أدنى لؤلؤة عن سويد بن نصر عن رشيد بن سعد عن عمرو به.

وقال ابن أبى الدنيا[4]: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلى حدثنا أبو عتبة حدثنا إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلام الأسود قال: سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ قال: **«ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى،**

---

(1) (صحيح) الطبرانى (198/10).
(2) (حسن) أحمد (483/2).
(3) (حسن) أحمد (75/3)، والمجمع (419/10).
(4) الاتحاف (535/10)، والترغيب (261/4)، والدر المنثور (95/4).

فتفتح لـه أكمامها فيأخذ من أى ذلك شاء وإن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، ومثل شقائق النعمان وأرق وأحسن». 7 3

قال ابن أبى الدنيا[1]: وحدثنا سويد عن سعيد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى عن خالد الزميل أنه سمع أباه قال: قلت لابن عباس: ما حلل الجنة؟ قال: فيها شجر فيه ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولى الله كسوة انحدرت إليها غصنها فانفلقت عن سبعين حلة ألوانا بعد ألوان، ثم تنطبق وترجع كما كانت" .

وقال[2] وحدثنا عبد الله حدثنا أبو خيثمة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنى رداج أبو السمح أن أبا الهيثم حدثه عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ أن رجلا قال له: يا رسول الله "طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: **«طوبى لمن رآنى وآمن بى، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى، فقال له رجل: وما طوبى؟ قال: شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها».**

قال: وحدثنى يعقوب بن عبيد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن أبى المهزم قال: قال أبو هريرة: "دار المؤمن فى الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل بإصبعيه - وأشار بالسبابة والإبهام - سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان".

قال وحدثنا حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان أنبأنا ابن المبارك، أنبأنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال: قال كعب: "لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم".

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن بشير بن كعب أو غيره قال: "ذكر لنا أن الزوجة من أزواج الجنة لها سبعون حلة هى أرق من شقيقكم هذا، يُرى مُخُّ ساقها من وراء اللحم".

وفى الصحيحين[3] عن أنس بن مالك قال: "أهدى أكيدر دومة إلى النبى ﷺ جبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال: لمناديل سعد فى الجنة أحسن من هذا".

وفى الصحيحين أيضا[4] من حديث البراء قال: "أهدى لرسول الله ﷺ ثوب حرير،

---

(1) (حسن) الترغيب والترهيب (962/4).
(2) سبق تخريجه.
(3) البخارى فى بدء الخلق: ب(8): حديث (3248)، ومسلم فى فضائل الصحابة: ب(24): حديث (127).
(4) البخارى فى بدء الخلق: ب(8): حديث (3249)، ومسلم فى فضائل الصحابة: ب(24): حديث (126).

فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: «**أتعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا**».

ولا يخفى ما فى ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا، فإنه كان فى الأنصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين واهتز لموته العرش، وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله، على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذى حكم به حكم الله فوق سبع سمواته، ونعاه جبريل إلى النبى ﷺ يوم موته، فحق له أن تكون مناديله، التى يمسح بها يديه فى الجنة أحسن من حلل الملوك.

فصل
(ومن ملابسهم التيجان على رؤوسهم)

ذكر البيهقى[1] من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب حدثنا هشام بن سليمان عن عكرمة عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبرى وزيد بن أسلم عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «**من قرأ القرآن فقام به آناء الليل والنار، ويحل حلاله ويحرم حرامه، خلطه الله بلحمه ودمه، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة، وإذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا. فقال: يا رب كل عامل يعمل فى الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا. إلا فلانا كان يقوم فى آناء الليل وأطراف النهار فيحل حلالى ويحرم حرامى يقول: يا رب فأعطه. فيتوجه الله تاج الملوك ويكسوه من حلة الكرامة. ثم يقول: هل رضيت؟ فيقول: يا رب أرغب فى أفضل من هذا فيعطيه الله الملك بيمينه والخلد بشماله ثم يقول له: هل رضيت؟ فيقول: نعم رب**».

وذكر الإمام أحمد فى المسند[2] من حديث أبى بريدة عن أبيه يرفعه: «**تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة، ثم سكت ساعة، ثم قال: تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان، وإنهما ليظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أوغيايتان أو فرقان من طير صواف**». والقرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول له القرآن: أنا الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من ورائه تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما فى الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له:

---

(1) الاتحافات (278)، والكنز (2420).
(2) (صحيح) أحمد (352/5)، والمجمع (159/7).

7 اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود ما دام يقرأ هددا كان أو ترتيلا".
5 (البطلة): السحرة و(الغيابة) ما أظل الإنسان فوقه.

وقال عبد الله بن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ تلا قوله عز وجل:{جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ}[1] فقال: «إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة منها لتضئ ما بين المشرق والمغرب»[2].

فصل: فرش الجنة

وأما الفرش فقد قال تعالى:{مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ}[3] وقال تعالى:{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ}[4] فوصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق، وهذا يدل على أمرين:

أحدهما: أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها، لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة. قال سفيان الثورى عن أبى إسحاق عن أبى هبيرة بن مريم عن عبد الله فى قوله:{بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ}، قال: هذه البطائن قد خبرتم بها، فيكف بالظهائر؟

الثانى: يدل على أنها فرش، عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة، وقد روى فى سمكها وارتفاعها آثار إن كانت محفوظة، فالمراد ارتفاع محلها كما رواه الترمذى[5] من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ «فى قوله:{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ} قال: ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام» قال الترمذى: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشيد بن سعد.

قيل: ومعناه أن الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها. قلت: رشيد بن سعد عنده مناكير، قال الدارقطنى: ليس بالقوى، وقال أحمد: لا يبالى عمن روى، وليس به بأس فى الرقاق، وقال: أرجو أنه صالح الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بشىء، وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال الجوزجانى: عنده مناكير، ولا ريب أنه كان سىء الحفظ، فلا يعتمد على ما ينفرد به.

---

(1) آية (33) سورةفاطر.
(2) (صحيح) الحاكم (427/2).
(3) آية (54) سورة الرحمن.
(4) آية (34) سورة الواقعة.
(5) الترمذى فى صفة الجنة: ب(8): حديث (2540).

وقد قال ابن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث عن دراج أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «فى قولـه:{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ} قال: ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض» [1] وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ، فالله أعلم.

وقال الطبرانى: حدثنا المقدام بن داود حدثنا أسد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن كعب فى قولـه عز وجل{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ} قال: "مسيرة أربعين سنة".

قال الطبرانى[2]: حدثنا إبراهيم بن نائلة، حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلى، حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبى أمامة قال: "سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال: «لو طرح فراش من أعلاها لهوى إلى قرارها مائة عام». وفى رفع هذا الحديث نظر فقد قال ابن أبى الدنيا: حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا معاذ بن هشام قال: وجدت فى كتاب أبى عن القاسم عن أبى أمامة فى قولـه - عز وجل: "{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ} قال: لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا".

فصل: بسط الجنة

وأما البسط والزرابى فقد قال تعالى:{مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}[3]، وقال تعالى:{فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}[4] وذكر هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: (الرفرف) رياض الجنة و(العبقرى) عتاق الزرابى.

وذكر إسماعيل بن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قولـه تعالى:{مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} قال: هى البسط، قال: وأهل المدينة يقولون: هى البسط، وأما النمارق، فقال الواحدى: هى الوسائد، فى قول الجميع واحدها: نمرقة، بضم النون، وحكى الفراء[5] نمرقة بكسرها، وأنشد أبو عبيدة:

إذا مـا بِسـاطُ اللـهو مُـدَّ وقُرِّبَـتْ ::: للذاتِـه أنماطُـهُ ونَمارقُـهُ

قال الكلبى: وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض. وقال قاتل: هى الوسائد مصفوفة على

---

(1) الاتحاف (538/10)، والمغنى عن حمل الأسفار (523/4).

(2) (ضعيف) الطبرانى (289/8)، ومجمع الزوائد (120/7).

(3) آية (76) سورة الرحمن.

(4) آية (13 - 16) سورة الغاشية.

(5) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمى. كان إمام ثقة لـه شأن عظيم فى اللغة. قال أبو العباس: لولا الفراء لما كانت اللغة. مات سنة (207هـ) لـه ترجمة فى: وفيات الأعيان (228/2)، ومعجم الأدباء (20/9).

الطنافس،{وَزَرَابِيُّ}: بمعنى البسط والطنافس واحدها زربية: فى قول جميع أهل اللغة والتفسير، و{مَبْثُوثَةٌ}: مبسوطة منشورة. 7 7

فصل: (الرفرف)

وأما الرفرف، فقال الليث: ضرب من الثياب خضر تبسط. الواحد: رفرفة. وقال أبو عبيدة: الرفارف: البسط، وأنشد لابن مقبل:

وإنّا لنزّالون تَغْشَى نِعَالُنا ::: سواقِطَ مِنْ أصنافِ رَيْطٍ ورفرفِ

وقال أبو إسحاق: قالوا: الرفرف ههنا: رياض الجنة، وقالوا: الرفرف الوسائد، وقالوا: الرفرف المحابس للفرش، وقال المبرد: هو فضول الثياب التى تتخذ الملوك فى الفرش وغيره، قال الواحدى: وكان الأقرب هذا، لأن العرب تسمى كسر الخباء والخرقة التى تخاط فى أسفل الخباء: رفرفاً، ومنه الحديث فى وفاة النبى ﷺ: «فرفع الرفرف فرأينا وجهه كأنه ورقة » [1]، قال ابن الأعرابى: الرفرف ههنا طرف البساط، فشبه ما فضل من المحابس عما تحته بطرف الفسطاط فسمى رفرفاً.

قلت: أصل هذه الكلمة من الطرف والجانب فمنه الرف فى الحائط، ومن الرفرف وهو كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه؛ والرفرف: ثياب خضر تتخذ منها المحابس. والواحدة رفرفة، وكل ما فضل من شىء فثنى وعطف فهو رفرف، "وفى حديث ابن مسعود فى قوله عز وجل:{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [2] قال: رأى رفرفاً أخضر سدَّ الأفق" وهو فى الصحيحين [3].

فصل: (العبقرى)

وأما العبقرى، فقال أبو عبيدة: كل شىء من البسط عبقرى. قال: ويرون أنها أرض تُوَشّى فيها، وقال الليث: عبقر: موضع بالبادية كثير الجن، يقال: كأنهم جِنُّ عَبْقَر، قال أبو عبيدة فى حديث النبى ﷺ حين ذكر عمر: «فلم أر عبقرياً يفرى فريّه» [4]، وإنما أصل هذا فيما يقال إنه نسب إلى عبقر، وهى أرض يسكنها الجن فصار مثلاً منسوباً إلى شىء رفيع، وأنشد لزهير:

---

(1) بنحوه: البخارى فى الأذان: ب (46): حديث (680).
(2) آية (18) سورة النجم.
(3) البخارى فى تفسير سورة (53).
(4) البخارى فى التعبير: ب(29): حديث (7019)، ومسلم فى فضائل الصحابة: ب(2): حديث (2392).

تخـــالُ عليهـــا جنـــة عبقريـــة ::: جـــديرون يومـــا أن ينـــالوا فيســـتعلوا

وقال أبو الحسن الواحدى: وهذا القول هو الصحيح فى العبقرى، وذلك أن العرب إذا بالغت فى وصف شىء نسبته إلى الجن أو شبهته بهم، ومنه قول لبيد:

* جنُّ الندا رَواسياً أقدامُها *

وقال آخر يصف امرأة:

جِنِّيـــةٌ ولهـــا جِـــنٌّ يُعَلمُهـــا ::: رَمْـــى القلـــوبِ بقـــوسٍ مَـــا لَهـــا وَتَـــرُ

وذلك أنهم يعتقدون فى الجن كل صفة عجيبة، وأنهم يأتون بكل أمر عجيب فلما كان عبقر معروفاً بسكناهم نسبوا إلى كل شىء يبالغ فيه إليها يريدون بذلك أنه من عملهم وصنعهم هذا هو الأصل، ثم صار العبقرى اسماً ونعتاً لكل ما بولغ فى صفته، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير فإنه نسب الجن إلى عبقر، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلى عبقر غير البسط والثياب، كقوله فى صفة عمر عبقرياً.

وروى سلمة عن الفراء قال: (العبقرى) السيد من الرجال، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشى، لما نسب إليها غير الموشى، وإنما ينسب إليها البسط الموشية العجيبية الصنعة لما ذكرنا، كما نسب إليها كل ما بولغ فى وصفه.

قال ابن عباس: وعبقرى يريد البسط والطنافس. وقال الكلبى: هى الطنافس المخملة. وقال قتادة: هى عتاق الزرابى. وقال مجاهد: الديباج الغليظ، وعبقرى جمع، واحده عبقرى. ولهذا وصف بالجمع.

فتأمل كيف وصف الله - سبحانه وتعالى - الفرش بأنها مرفوعة، والزرابى بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة ؟، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابى دالٌ على كثرتها وأنها فى كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، وصف المساند، يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الحادى والخمسون
فى ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم